

[الوارث] (١٣)

ورد ذكر (الوارث) في القرآن ثلاث مرات كلها بصيغة الجمع وهي:

في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الحجر: ٢٣].

وقوله تعالى: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩].

وقوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَبَلَكَ مَسْكِنُهُمْ لَمَّا تَرَسَّكَ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥٨].

وورد مرة واحدة بصيغة الفعل في قوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [مريم: ٤٠]، وهو الذي يدل عليه قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧].

معنى (الوارث) في اللغة:

قال الزجاج: «(الوارث): كل باق بعد ذاهب فهو وارث»^(١).

وقال الزجاجي: «(الوارث): اسم الفاعل من ورث يرث فهو وارث»^(٢).

وأما معناه في حق الله عز وجل:

فيقول الطبري - رحمه الله تعالى - عند قوله تعالى: ﴿نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾

يقول: «ونحن نرث الأرض ومن عليها. بأن نमित جميعهم فلا يبقى حي سوانا إذا جاء ذلك الأجل»^(٣).

(١) تفسير الأسماء ص ٦٥.

(٢) اشتقاق الأسماء ص ١٧٣.

(٣) تفسير الطبري ١٤/١٦.

وقال الزجاجي: «الله - عز وجل - وارث الخلق أجمعين، لأنه الباقي بعدهم وهم الفانون؛ كما قال - عز وجل -: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [مريم: ٤٠]»^(١).

ويقول الخطابي: «(الوارث) هو: الباقي بعد فناء الخلق والمسترد أملاكهم وموارثهم بعد موتهم، ولم يزل الله باقياً مالكاً لأصول الأشياء كلها يورثها من يشاء، ويستخلف فيها من أحب»^(٢).

من آثار الإيمان باسمه سبحانه (الوارث):

١- السعي في هذه الدنيا للتقرب إلى الله عز وجل وجنته بالعلم النافع والعمل الصالح؛ وذلك للفوز بالجنة التي لا يورثها الله عز وجل إلا للمتقين: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ٦٣]. واللهج بالدعاء الذي دعا به إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ [الشعراء: ٨٥].

٢- عدم الاغترار بقوة الباطل وانتفاشه فإن الله - عز وجل - له بالمرصاد وسيأتي الوقت الذي يزهقه الله فيه، ويورث عباده المؤمنين ديار الكافرين ويمكنهم فيها.

قال الله - عز وجل -: ﴿وَأُورِثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

(١) اشتقاق الأسماء ص ١٧٣.

(٢) شأن الدعاء ص ٩٦ - ٩٧.

وقال تبارك وتعالى: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

وقوله سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

٣- عدم الاغترار بالدنيا والحذر من الركون إليها، لأن مآلها إلى الفناء ولا يبقى إلا ما قدمه العبد لنفسه يوم القيامة، قال ﷺ: (يقول ابن آدم: مالي مالي. قال: وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفانيت، أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت) ^(١).

٤- التعلق بالله وحده، والتوكل عليه في حفظ من يبقى للعبد بعد موته من مال، وولد وهو خير الوارثين.

٥- التبرؤ من الحول والقوة في كسب المال، والنظر إلى أن المالك الحقيقي هو الله - عز وجل - وإنما وضعه الله في أيدي الناس للاختبار، وهذا يحفز العبد إلى الإنفاق في سبيل الله - عز وجل - والجود به في سبيل مسديه. قال تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ﴾ [الحديد: ٧].

وقال سبحانه: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الحديد: ١٠].

وقال - عز وجل - : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ

(١) مسلم في الزهد (٢٩٥٨).

وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُونَهَا ﴿١٨٠﴾

فَضْلُهُ هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرُّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا نَحَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ
مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ [آل عمران: ١٨٠].

